# ذمُّ الإِسَاءة والنهي عنها :

قال تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ " [البقرة: 83].

(وفيه النَّهي عن الإِسَاءة إلى الوالدين.. وللإحسان ضدَّان : الإِسَاءة، وهي أعظم جرمًا، وترك الإحسان بدون إساءة، وهذا محرم) [تيسير الكريم الرحمن، للسعدى ص57]

وقال تعالى: " ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ " [المؤمنون: 96] .

(أي : إذا أَسَاء إليك أعداؤك، بالقول والفعل، فلا تقابلهم بالإِسَاءة) [تيسير الكريم الرحمن، للسعدى558] .

وقال تعالى: "إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا " [الإسراء: 7]

(أي: فإليها ترجع الإِسَاءة لِمَا يتوجَّه إليها مِن العقاب، فرغَّب في الإحسان، وحذَّر مِن الإِسَاءة. (تيسير الكريم الرحمن، للسعدى3-230)

وقال تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ" [الجاثية: 15]

قال السعدي: (وفي هذا حثٌّ على فعل الخير، وترك الشَّرِّ، وانتفاع العاملين، بأعمالهم الحسنة، وضررهم بأعمالهم السَّيِّئة) [تيسير الكريم الرحمن، للسعدى ص751] .

وقال تعالى: ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [فصِّلت: 34-35].

(أي: فإذا أَسَاء إليك مُسِيءٌ مِن الخَلْق -خصوصًا مَن له حقٌّ كبير عليك، كالأقارب، والأصحاب، ونحوهم- إِسَاءةً بالقول أو بالفعل، فقابله بالإحسان إليه، فإن قطعك فَصِلْه، وإن ظلمك، فاعف عنه، وإن تكلَّم فيك -غائبًا أو حاضرًا- فلا تقابله، بل اعف عنه، وعامله بالقول اللَّيِّن. وإن هجرك، وترك خِطَابك، فَطيِّبْ له الكلام، وابذل له السَّلام، فإذا قابلت الإِسَاءة بالإحسان، حصل فائدةٌ عظيمةٌ) [تيسير الكريم الرحمن، للسعدى ص749]

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه : أنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم بعثه إلى قوم، فقال : يا رسول الله، أوصني، قال : "أفْشِ السَّلامَ وابذُلِ الطَّعامَ، واستحْيِ من اللهِ استحياءَك رجلًا من أهلِك، وإذا أسأتَ فأحسِنْ، ولتُحسِّنْ خُلقَك ما استطعتَ" حديث صحيح، السلسلة الصحيحة3559

\* قال مُلّا علي القاري : (وإذا أَسَأت فأَحْسِن. وهو يحتمل معنيين، أحدهما : أنَّه إذا فعل معصية، يحدثها توبة، أو طاعة، وإذا أَسَاء إلى شخصٍ، أَحْسَن إليه، ومنه قوله تعالى : " وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ " [فصِّلت: 34] [مرقاة المفاتيح، لِمُلّا على القارى]

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن أحسَن فيما بقِيَ غُفِرَ له ما مضى، ومَن أساء فيما بقِيَ أُخِذَ بما مضى وبما بقِيَ" إسناده حسن، الهيثمي في مجمع الزائد10/205 وأخرجه الفسوي في ((المعرفة والتاريخ)) (2/357)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (6806)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (65/374) باختلاف يسير

* قال أبو الدَّرداء رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا يكون اللَّعَّانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة) رواه مسلم.
* قال ابن القيِّم : (قول النَّبي صلى الله عليه وسلم : ((لا يكون اللَّعَّانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة)) لأنَّ اللَّعن إساءة، بل مِن أبلغ الإِسَاءة، والشَّفاعة إحسان، فالمسيء في هذه الدَّار باللَّعن، سلبه الله الإحسان في الأخرى بالشَّفاعة، فإنَّ الإنسان إنَّما يحصد ما يزرع، والإِسَاءة مانعة مِن الشَّفاعة التي هي إحسان) [بدائع الفوائد،لابن القيم]

# عدم الإساءة للآخرين وتحمل إساءتهم من صفات السلف الصالح

• عن الحسن البصري أنَّه كان يقول : (إنَّ المؤمن جمع إحسانًا وشفقةً، وإنَّ المنافق جمع إِسَاءةً وأَمْنًا) رواه الطبري في تفسيره (17/68)

• وقال ابن حزم: (لم أرَ لإبليس أَصْيَد ولا أَقْـبَح ولا أَحْمَق مِن كلمتين ألقاهما على أَلْسِنة دُعَاته :إحداهما : اعتذار مَن أَسَاء بأنَّ فلانًا أَسَاء قبله ) (رسائل ابن حزم (1/351) والثَّانية : استسهال الإنسان أن يُسيء اليوم؛ لأنَّه قد أَسَاء أمس، أو أن يُسيء في وجهٍ ما؛ لأنَّه قد أَسَاء في غيره) (رسائل ابن حزم)

• وقال أيضًا: (مَن أَسَاء إلى أهله وجيرانه فهو أَسْقَطُهم، ومَن كَافَأ مَن أَسَاء إليه منهم، فهو مثلهم، ومَن لم يكافئهم بإساءتهم، فهو سيِّدهم وخيرهم وأفضلهم) رسائل ابن حزم ج1 ص342

• وقال بعض السَّلف: (ما أحسنتُ إلى أحدٍ، وما أسأتُ إلى أحدٍ، وإنَّما أحسنتُ إلى نفسي، وأسأتُ إلى نفسي) [مجموع فتاوى ابن تيمية] . مجموع الفتاوى لابن تيمية (30/364-365)

وعن ميمون قال: (مَن أَسَاء سِرًّا، فليتبْ سِرًّا، ومَن أَسَاء علانيةً، فليتب علانيةً، فإنَّ الله يغفر ولا يُعَيِّر، وإنَّ النَّاس يُعَيِّرون ولا يغفرون) (البداية والنهاية) لابن كثير (9/347)

• وقال موسى بن جعفر: (مَن لم يجد للإِسَاءة مَضَضًا، لم يكن للإحسان عنده موقع) (التذكرة الحمدونية) لابن حمدون (1/275)

• قال القاضي المهدي : (ولو لم يكن في الصَّفح وترك الإِسَاءة خَصْلَةٌ تُحمَد إلَّا رجاحة النَّفس ووَدَاع القلب، لكان الواجب على العاقل أن لا يكدِّر وقته بالدُّخول في أخلاق البهائم...) [صيد الأفكار ،لحسين المهدى] (من الدُّرَرِ السَّنِيَّةِ)